

# ليلة لا تصدق

بقلم فرايزر هوهرلر

كانت نانا في العاشرة من عمرها ، تستطيع حتى وهي نصف نائمة  
أن تجد طريقها من حجرتها إلى الحمام. وغالباً كانت تترك باب حجرتها  
مفتوحاً قليلاً. وكانت الإضاءة الخافتة في الردهة كافية لتوصلها إلى الحمام  
مروراً بجانب منضدة الهاتف.

ذات ليلة وبينما كانت تمرّ بجانب منضدة الهاتف في طريقها إلى  
الحمام. سمعت صوتاً يشبه الفحيح الخافت. لكنّها كانت شبه نائمة فلم  
تُعره أيّ اهتمام . وعلى آية حال. كان الصوت بعيداً إلى حدّ ما؛ لم تدرك  
نانا مصدر ذلك الصوت إلّا وهي في طريق عودتها إلى حجرتها. تحت منضدة  
الهاتف كانت هناك كومة كبيرة من الجرائد والمجلات القديمة قد بدأت  
تتحرك . من هناك كان الصوت يصدر. وفجأة انتثرت الكومة في جميع  
الجهات - يمنة ويسرة إلى الأمام وإلى الخلف - حتى غطت الأرض كاملة.

لم تصدق نانا عينيها وهي ترى تمساحاً يزحف من تحت منضدة  
الهاتف وهو يشخر وينخر.

جمدت نانا في مكانها. واتسعت عيناها حتى صارتا كالطبقين.  
وظلت تراقب التمساح وهو يزحف خارجاً من بين الجرائد ينظر ببطء حوله  
في الشقة؛ ويبدو أنه خرج لتوه من الماء لأن جسمه كله كان يقطر ماءً.  
وكلّما زحف تبلل البساط تحته.

حرك التمساح رأسه يمنة ويسرة وهو يصدر هسيساً عالياً.  
ابتلعت نانا ريقها بصعوبة وهي تنظر إلى فك التمساح وإلى أسنانه



الخيفة: ثم أخذ يلوّح بذيله ببطء إلى الخلف وإلى الأمام. لقد سبق أن قرأت نانا عن ذلك في ”مجلة الحيوان“ أن التمساح يحرك ذيله في الماء بهذه الطريقة إما ليبعد أعداءه أو ليهاجمهم.

وقع بصرها على آخر إصدار ”مجلة الحيوان“ التي وقعت من الكومة تحت قدميها: فأصيبت نانا بصدمة ثانية إذ كان على غلاف المجلة صورة تمساح ضخّم على ضفة النهر. لكن ضفة النهر أصبحت الآن خالية! انحنّت نانا والتقطت المجلة. وفجأة حرك التمساح ذيله بقوة فكسر

مزهرية عباد الشمس الكبيرة فتناثرت الزهور في كل مكان على الأرض. وبقفزة سريعة وجدت نانا نفسها داخل حجرة نومها فصفقت الباب خلفها ودفعت سريرها وراء الباب لتقيم حاجزا يجعلها في مأمن من التمساح. ولما شعرت بالارتياح تنفست الصعداء.

ولكنّها ترددت وهي تحدّث نفسها. ماذا لو كان الحيوان ببساطة جائعاً؟ ربما لو قدّمت له بعض الطعام لانصرف؟

ألقت نانا نظرة أخرى على مجلة الحيوان. إذا كان التمساح قادراً أن يزحف خارج الصورة. فربّما تستطيع باقي الحيوانات أن تفعل ذلك أيضاً. وأخذت تقلّب صفحات المجلة ثم توقفت عند صورة سرب طيور البشروش في أحد مستنقعات الغابة وبدأت تفكر. إنهم يبدون ككعكة عيد ميلاد للتماسيح.

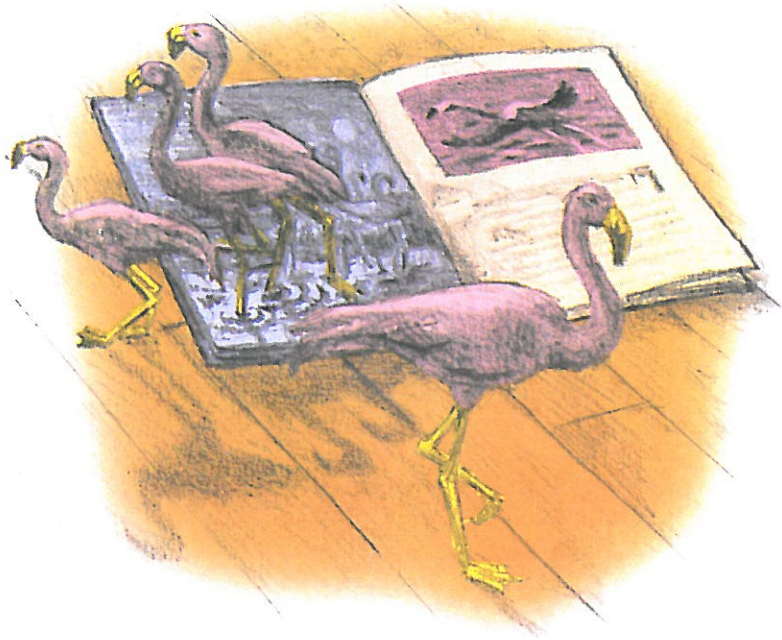
فجأة. جاء صوت فرقعة عالية وإذا بطرف ذيل التمساح يشق الباب: وبسرعة وضعت نانا صورة الطيور على الشق الذي أحدثه ذيل التمساح بالباب وصاحت بأعلى صوتها ”اخرجوا من المستنقع - هيا - هيا“ ثم ألقت المجلة من خلال الشق إلى الردهة وأخذت تصفق وتصرخ. ولم تكذ تصدق ما حدث بعد ذلك! - لقد ملأت الردهة طيور البشروش التي ظلت ترفرف بأجنحتها أو تجري هنا وهناك في جميع



أنحاء الشقة بسيقانها الطويلة والنحيلة. ورأت نانا أحد طيور  
البشروش يلتقط بمنقاره إحدى زهور عباد الشمس وطائر آخر تتدلى  
من منقاره قبعة والدتها. وفجأة رأَت طائراً آخريختفي داخل فكي  
التمساح الذي ابتلعه بقضمتين سريعتين. ثم التهم الطير الآخر الذي  
كان يلتقط زهرة عباد الشمس.

بدا على التمساح كأنه قد حُصل على كفايته من الطعام بعد  
التهامه طيري البشروش وتمدد مسروراً وسط الردهة. ولما أغمض عينيه  
وتوقف عن

الحركة فتحت  
نانا باب حجرتها  
بهدهوء ودلفت  
إلى الردهة  
ووضعت غلاف  
المجلة الخالي  
أمام التمساح.  
وهمست "من  
فضلك، من  
فضلك عد إلى  
بيتك." ثم



عادت إلى حجرتها ونظرت من ثقب الباب فرأت التمساح يعود إلى مكانه  
على غلاف المجلة.

الجهت نانا بحذر إلى حجرة المعيشة حيث جمعت طيور البشروش  
حول الأريكة وفوق جهاز التليفزيون وفتحت المجلة على الصفحة الخالية.  
وقالت: "شكراً. شكراً جزيلاً. يمكنكم الآن العودة إلى مستنقعكم."

وفي الصباح، كان من الصعب عليها أن تشرح لوالديها سبب الباب  
المكسور والبقعة الكبيرة المبللة على الأرض؛ ولم يقتنع والدها بقصة  
التمساح رغم أن قبة والدتها لم يتم العثور عليها في أي مكان.



مقتبسة من "ليلة متوحشة في كتاب القمر الكبير" وقصص أخرى بقلم فرانز هوهلر المنشور  
بواسطة أوتشر ناخنيوك فيرلاج بميونخ - ألمانيا سنة ٢٠٠٣. نشر الرسومات سنة ٢٠٠٣ - وقد حصلنا  
على حق النشر بصعوبة